كفر قاسم الى دهر الداهرين

لي وشاح الدم ، يا شمس الملاحم
وهلاك البرج شوقاً للحمائم
فاسمعي الموال في شرفتها
غارقاً في غبش المغرب عائم
لمن الموال ؟
من تلك الصبية
بين شرياني ونصل الهمجية ؟
« أحصدوهم(*)

(*) «أحصدوهم!» ـ الأمر العسكري الاسرائيلي باطلاق النار على شهداء كفر قاسم ،
(الجديد ١٠ ـ ١٩٧٣/١١)

أحصدوهم
حَصدوا ! »
وتلوَّت كفر قاسم !

« أحصدوهم ! »
ونهض القتلى لتوِّهم
وبدأت مهمتهم الشاقة :
من أين نأتي ولو بزهرة واحدة لكفر قاسم ؟
القتلى يتمتعون بذكاء حاد وبصيرة نافذه
فراحوا يتصاعدون
واحداً على عنق الآخر
ويومها ،
شاهد عابرو السبيل المبكرون الى اشغالهم
برجاً عظيماً يتبدد فيه البصر
ومرت سبع بقرات عجاف
وسبع عجاف
ثم كان ـ ذات فجر غامض بين اللون والندى

ان هبط من اعلى البرج
فارس أسمر عارٍ كما ولدته أمه
على صهوة جواد ابيض عار كما ولدته امه
في يد الفارس الاسمر
زهرة حمراء صغيرة
يسح عصيرها الحيّ على اصابعه الرشيقه
وتقدم الفارس بزهرته الحمراء
الى جوقة من الأولاد
يتهدج نشيدها في زي أبيض حتى الزرقة :
كفر قاسم !
يا شجرتي المحتقنة بالبارود والدم
جذّرت ركبتاي من طول ما جثوت عليهما
فليأت العالم
وليرِ كيف يتفجر رأسي الجميل ، كثمرة الرمان
تحت جنازير الدبابات وخرافة العصر
كفر قاسم !
لم أعد أحصي جراحي فقد تعبت

كفر قاسم
أعطيتني فماً .. فلأتكلم
ولأصرخ من شدة حبي وحسرتي
واغفري لي .. لتغفر لي أماسيك الباهظة
ان لم أوسد عنقك المذبوح ، بذراعي
(ذراعي طارت مع قذيفة في سيناء)

وحين اسند ظهري الى جدار السجن
حيث تفوح رائحة الاسمنت الطازج
يباركني النشيد المتدفق من زنازين وطني :
ايها الجواد الأبيض حتى التلاشي
اصهل على جبالنا العالية
فها هي ايدينا تلوح في الزوابع
بمحرمة الدم والياسمين
وها هي جباهنا المشجوجة
تتلألأ شاهقاً
فوق الكوارث الطبيعية والكوارث اللامعقولة

وفوق رقاب المحكومين
بالسجن المؤبد او الاعدام حتى النصر ..

صعد الفارس من ملكوت الردم
جمع صدأ الأسلحة القديمة في خندق عديم الفائدة
تعج أعشابه بالحشرات المتوحشه .
ذوَّب الصدأ القاني
في الدموع الكثيرة المغلوبة على أمرها
انه يملك الآن حبره الأحمر
ويملك الآن صفحة جديدة بيضاء
(صنعت من كل شيء عدا الجلود الادمية)
كتب في صميمها : « كفر قاسم »
رسم وردة حمراء تكاد تهتف « انا وردة حمراء »
وعندليباً يوشك ان ينفض جناحيه
ثم كتب أغنية حب صغيرة
لصبية الزيتون
للجديلتين اللامعتين ، غصني دالية في فجر وجهها الابدي

للصدر النافر كغزالة مروعة على هضبة جليلية .
تنبه القادم من ملكوت الردم
على هدير الملايين الزاحفة بالاهازيج والبيارق
فشمر عن ساعديه النحيلين
وانطلق يغني على الوهاد والتلال الواطئة
عندلیباً حقيقياً وصاعقة حقيقية ..
لي وشاح الدم .. يا شمس الملاحم
واخضرار البرج شوقاً للحمائم
فاسمعي الموال في ساحتها
غارقاً في غبش المغرب عائم
لمن الموال ؟
من تلك الصبية ،
بين شرياني ونصل الهمجية ؟
« أحصدوهم
أحصدوهم ! »
حصدوا
وأفاقت كفر قاسم !!